عن ابيك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحرمت بنعمة الله كلها وبنحلة هدايته
الضلال وبتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرجى ان يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار
فافاد اثبات الشرح وايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا
اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين
جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما
اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن
ملئ حكمة وعلما والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض
والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته
قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام اولي العناد
من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرائع او تمهيد عذره بعد ما بلغ وبالغ
وقرأ انس وحللنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكرك ان قرن
بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع
من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا
الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء
واممهم ان يؤمنوا به فان قلت اي فائدة في لك والمعنى مستقل بدونه قلت
في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كأنه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا
ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فان قلت
كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله

عن ابي جعفر المنصور انه قرأ الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها

والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله
واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا كأنه
قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة
فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد الله ان يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا
فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية
للقلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين
وقد روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب
عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل
الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا
للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب
وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر
لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف
وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه
فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس
الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام
الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت
فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة
كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب
فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي
يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر

Copyright © King Saud University